الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

أعمال اليوم الدراسي :

الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية

المكتبة الوطنية الجزائرية - الحامة، يوم 18 ديسمبر 2016.

منشورات المجلس 2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

أعمال اليوم الدراسي

الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية

المكتبة الوطنية الجزائرية- الحامّة، يوم 18 ديسمبر 2016

منشورات المجلس 2017

كتاب: يوم دراسي حول اليوم العالمي للغة العربية

- **قياس الصفحة:** 21/14.8
- **عدد الصفحات: 48**

الإيداع القانوني: السداسي الأول، 2017

ردمك: 6- 91- 821- 9947- 978

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر

ص. ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد

الهاتف: 021.23.07.24/25

الناسوخ:021.23.07.07

خطاب اليوم العالمي للغة العربية

أ د صالح بلعيد
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.

تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية، يُحيي المجلس الأعلى للغة العربية اليوم العالمي للغة العربية الذي سنّته الأمم المتّحدة سنة 2012، وهذا احتفاءً وتقديراً للغة قوية وسليمة ولغة الحضارة الإنسانية؛ ولأقدم لغةٍ سامية، وإحدى اللغات العشْر الأكثرِ انتشاراً في العالم ولغة رابعة في التراتب الدولي في الإنترنت/ الشابكة، ولغة المسلمين، وعلى الخصوص لغة العرب.

وإنّه خلال انعقاد الدورة التسعين بعد المئة (190) للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو تقرّر إدخال اللّغة العربية ضمن اللغات الرسمية، ولغة العمل في الأمم المتّحدة، ولم يكن يأتي هذا اليوم عبثاً إلاّ بفضل تلك الجهود العربية التي كُثّفت في أروقة الأمم المتّحدة من أجل أن يكون للعربية موقع على غرار اللغات المُعترف بها في التداول العالمي: الفرنسية+ الإنجليزية+ الروسية+ الصينية+ الإسبانية. وقد حصل بالفعل إقرار حضاري وتاريخي بأنّ للعربية موقعاً بين اللغات الستّ.

وهذا الإقرار الحضاري يُبرز الإسهام المعرفي والعلمي لهذه اللغة ولأعلامها العاملين على تطويرها في مختلف مناحي المعرفة. وبذا يكون احتفاؤنا هذا احتفاءً اعتبارياً لتأكيد مركزية هذه اللغة عندنا بما لها من مقام في مشاريع الدولة الجزائرية، وبما جسّدته الدولة من مؤسّسات تعمل على تطوير/ ترقية مجالاتها، بلهَ الحديث عمّا نالته العربية من استعمال في المدرسة وفي الجامعة، وفي التكوين المهني، وفي الإعلام، وفي الإدارة... وبما عند غيرنا من حضور فعلي في الجامعات الغربية، وفي مراكز البحوث، حيث لها الموقع الاعتباري والعلمي، دون الحديث عن موقعها كلغة أولى أو ثانية في كثير من الأمم غير العربية.

وإنّ الحديث عن العربية في الواقع وما حقّقته من مكتسبات، وما تملك من مواصفات جاذبة، بدءاً من الإطار التاريخي إلى الأهمية المعاصرة، وإلى المجالات الحيوية، لهو من الأهمية التي ننوّه بها على أنّها تنال خطى ثابتة ومضمونة، ولها الموقع الجيّد في نيل المزيد. ولذا، كان علينا بذل الجهد لنقلة نوعية للعربية بالعمل على أن يكون لها موقعٌ عالٍ في العلوم وفي التكنولوجيا، ونستغلّ وسائل الترجمة لنقل العلوم التي تفتقر إليها في الوقت المعاصر ونعمل على حلّ المضايقات التقنية التي تقف دون ندّيتها مع اللغات المنتجة للعلم.

وها هو اليوم العالمي للغة العربية نعيشه، ونحتفي به باعتبار المعرفة لا تكون بلا لغة ولا تكون الثقافة بلا لغة، كما لا تكون الهُوية بلا لغة، فاللغة هي حجر الأساس في عمليات التفكير والإدراك، وهي السبيل إلى المعرفة، وهي وسيلة التواصل والتفاهم والتخاطب والتعبير عن المشاعر، هي التي تستوعب كلّ ذلك، إن لم نقل إنّها اللسان الفكري الذي يعبّر به الإنسانُ عن أفكاره وآماله وتاريخه، ولهذا تهتمّ الأمم بلغاتها، وتحتفي بها تقديساً لمقامها ولموقعها في الهُوية وفي الوجود وفي الاستمرارية. وهذا هو الفعل الحضاري الذي تعمل الأمم لصالح لغاتها، فأنْعِمْ به من فِعْلٍ!

أيّها الحضور: وفي هذا اليوم الأحد الثامن عشر (18) من ديسمبر لسنة 2016، ارتأى المجلسُ الأعلى للغة العربية أن يكونَ في الموعد ليحتفيَ بالمناسبة، وهو احتفاءٌ اعتباري علميٌ وطنيٌ بيوم دراسي خاصّ؛ غرضه التنبيه إلى ضرورة الاعتزاز بالعربية، وتكريس الجهود لازدهارها والبحث عن أفضل السبل التي تؤدّي لاستخدامها الاستخدام الأمثل، وبذلِ الجهود لتطويرها تطويراً وظيفياً يخدم الجوانب التقانية؛ مع الحفاظ على هُويتنا الثقافية، والنظرِ إلى مستقبلها المرهونِ بالوعيِ اللغويِ المُصاحبِ للعمل على تقدّمها، والوصول بها إلى أن يكون لها الإشعاع العلمي، ولا يحصل ذلك إلاّ

بتضافر الجهود العلمية والتربوية والإعلامية والإدارية والفنية، وكلّ المباحث التي من شأنها أن تصل للمتلقي في أيّ مكان في الوطن وفي العالم؛ باعتبار العربية لغة الحضارة الإنسانية.

وإنّ موقع المجلس الأعلى للغة العربية من خلال هذا اليوم هو العمل على أن يكون في الموعد، وهذا ما قام به بتسطير برنامج علمي ثقافي تراثي وشعري مراعاة لموقع اليوم الذي يتأطّر ضمن مصطلح (**الاحتفائية**) ويطمح المجلس أن يعمل على تفعيل الحركة العلمية والثقافية بأمثال هذه المناسبات ذات العلاقة باختصاصه، وبما يقدّمه من منتوج؛ يروم منه العملَ على أن تنالَ العربيةُ الازدهار والصدارة والتعميم والاستعمال الجيّد، وليس ذلك بعزيز، عندما تكون النوايا حسنةً مُصاحبةً بفعل خدمة المواطنة اللغوية في أبعادها الحضارية والتاريخية والعلمية والوطنية.

إخواني: هذه كلمة المجلس الأعلى للغة العربية، وهي مقتضبة جداً، تأتي فاتحة لما يَتبع من محاضرة، حول (اللغة والهوية في عالم اليوم) إلى جانب ذلك العرض الخاصّ بتلك المطابع التي عملت على الحفاظ على الحرف العربي، وعملت تلك المطابع على نقله إلينا بصورة تقليدية ووصل إلينا سليماً، ويشهد لها بأنّها ناضلت على هذا الحرف الذي نال موقعاً هاماً، فكان فعلُ المطابع فعلاً حضارياً، ولم

يكن ذلك ليحصلَ إلاّ بتلك الأفكار لأصحابها الذين كانت لهم نظرات استشرافية، ورؤى وطنية، فأكرمْ بهم من وطنيين! كما سيكون لهذا اليوم وقع خاصّ بما تُشنّف به آذانُنا من شعر تستدعيه المناسبة.

ومرّة أخرى وأصالة عن نفسي ونيابة عن الفريق العامل في المجلس أرحّب بكم جميعاً، وأهيب برعاية فخامة رئيس الجمهورية التي تعطي لفعالية هذا اليوم الدراسي الأهمية التي تستحقّها اللغة العربية، وتُضفي الصفة الفعلية لمقامها مع شقيقتها الأمازيغية، وهما صنوان متكاملان في إطار التعدّدية الانسجامية، فأنْعِمْ به من وَحْدة!

وتحياتي لكم جميعاً، وأرجو حسن الاستماع والاستمتاع وأخذ الفائدة، والسلام عليكم.

العربية ورهانات التحديث

د. عبد الله العشي

واجهت العربية(الآخر) مرّتين حاسمتين في تاريخها، مرّة في العصر الوسيط، في عصر المأمون بشكل خاصّ، ومرّة في العصر الحديث مع بدايات عصر التنوير العربي، فبينما استطاعت أن تنجح في المرة الأولى تلكأت واضطربت في المرّة الثانية.

والأمر لا يعود إلى اللغة في ذاتها، إنّما يعود إلى الثقافة التي تؤطر هذه اللغة وتسندها؛ ففي العصر الوسيط كان هناك حضور قوي للثقافة العربية في مجالات العلوم المختلفة، وكان خلف هذه الثقافة أمّة قوية لها وزنها التاريخي في العالم آنذاك. فكانت العربية تتعامل مع الثقافات الأخرى من موقع القوّة وتتحاور معها حوار الندّ للندّ، وتحوّل ما تنقله إلى جزء من ثقافتها و تخضعه إليها ولا تنخضع إليه.

أما في العصر الحديث، فالأمر مختلف؛ فقد غابت تلك الدولة العالمية القويّة وانحدرت تلك الأمة، فتم الاتّصال بالآخر تحت إكراهات تاريخية أفرزتها سياسات الاستعمار، فلم يكن للعربية خيار، وكانت مدفوعة الي الغرب دفعا ومن موقع الضعيف، ولم يكن لها ما يكفي من القوّة الذاتية لتتقي أضرار هذا التواصل.

وهنا بدأت الدعوات إلى التطوير الشامل تحت شعار(النهضة العربية ، وطرح السؤال كيف نتقدّم، وانشغل العرب بالإجابات، بينما انشغل الاستعمار بالتوغّل في كلّ مجالات الحياة العربية، ولم تكن إجابات العرب كافية لإيقاف الزحف الثقافي واللغوي الغربي. وأهمّ ما قاموا به بعد سنوات بدافع ذاتي أو خارجي هو العمل على تحديث اللغة، وانشغل القوم بالمسائل التقنية في اللغة ظنّا منهم أنّ الخلل في بنية اللغة، ولم ينشغلوا جديا، بحالها الثقافي والسياسي والفكري. وانصرف كلّ واحد يشتغل تحت إكراهات إيديولوجية مختلفة وبضغط جهات أجنبية أو داخلية مختلفة، ولم يخل انشغالهم من صراعات سياسية وإيديولوجية.

لم تشهد العربية وضعا تاريخيا مثل ما تشهده الان، فهي في حالة أقرب مما تكون إلى حرب اللغات، واللغات في زمن العولمة لا تخوض حروبها بذاتها، أي باعتبارها لغات فقط، بل تخوضها بآليات أكثر قوّة وأشدّ تأثيرا، بفعل قوة الثقافة الاقتصاد والمال والإعلام والسياسة والعلم والتكنولوجيا، ولم يتح للعربية أن تمتلك مثل هذه الأسلحة. وليس أمامها في هذي الحال إلا أحد أمرين: إما الاستعانة بالماضي، أو تبعية للغرب وفي الحالتين تضيع ذاتها.

والغريب أنّنا أسرى للسؤال الذي طرح مع بدايات التنوير العربي والمتعلّق بسؤال التقدم، ومازلنا، رغم التحوّلات الكثيرة في العالم، ورغم التجارب الخاطئة التي مررنا بها ، أسرى نفس الإجابات

عن ذلك السؤال، لم نكتشف أسئلة أخرى ولا قدّمنا إجابات جديدة، ولا قدّمنا رؤى مختلفة، مازلنا نطرح نفس السؤال الذي أثبتت الوقائع هشاشته، ونقدم نفس الإجابات التي بينت الوقائع ضحالتها وقصورها.

ونتساءل اليوم كيف يمكن تحديث العربية في ظل ثقافة تعتمد في مجمل معارفها على الآخر الغربي، وفي ظلّ أنظمة سياسية لم تنجز ما ينبغي على أيّ نظام أن ينجزه، وفي ظلّ مجتمعات تتجاوز نسبة الأمية فيها ثلث سكانها، وتحت ضغوط أجنبية تكاد تفقدنا سيادتنا، وفي واقع عالمي يخوض حروبا مضمرة أو ظاهرة لا نكاد ندرك مقاصدها، وفي ظلّ غياب استقرار اجتماعي وأمني، وفي واقع اقتصادي يمسّ الفقر نسبة عالية من سكانه، إضافة إلى مؤسّسات قاصرة وأنظمة تعليم متخلفة ومؤسّسات إدارية فاسدة وغياب للعدالة والحرية والديمقراطية. إضافة إلى الضغوط العالمية التي توجهها العولمة ومؤسّساتها. ما الذي ينبغي إذن أن نبدأ به كي نقوم بتحديث اللغة في ظلّ هذه المشكلات المتداخلة ، و ماهي الاستراتيجية السليمة التي يجب اعتمادها.

اللغة لا تُطوَّر لغايتها وفي ذاتها، ولكنّها تُطَوَّر من أجل أن تكون وسيلة لتحصيل المعرفة الضرورية، والمعرفة أيضا لن تكون مهمة في ذاتها مالم يكن لها أثرها في الواقع الاجتماعي، ونحن في وضع معقّد، ومن الصعب ترتيب أولوياته، فكلّ شيء يحتاج إلى

تحديث، سواء ما كان ماديا أو معرفيا، وكلّ شيء يحتاج لأن يتطوّر، إلى تطوّر الأمر المجاور له والقريب منه، فمن أين تبدأ الحلول وما الأمر الذي ينبغي أن نراهن عليه لإنجاح عملية التحديث. واضح أنّ "الكل يحتاج إلى تطوير"، لكن الكلّ ينبغي أن يرتبط برؤية واستراتيجية ومشروع، والمشاريع التي تمّ تنفيذها لم تثبت نجاعتها إلى اليوم، لقد فشلت كلّها وما تزال في نقطة البداية رغم ما تمّ إنجازه من مؤسّسات، لكنّها بقيت بلا فاعلية لم تساهم في الإقلاع الحضاري، ولم تدفعنا إلى الأمام. وينبغي أن لا نتفاءل كثيرا بالاعتراف العالمي باللغة العربية وثقافتها وتخصيص يوم سنويا للاحتفاء بها على الرغم من أهميّة ذلك، كما ينبغي أن لا يلهينا ذلك عن ضرورة الإقرار بتخلّفنا، ما عساه يفيد هذا الاعتراف إذا كانت اللغة غربية في أوطانها مغيّبة على مستوى الإعلام والإدارة والتعليم مهانة لدى أبنائها ومستبعدة من الاستعمال العام.

اللغة جزء من الفكر، والفكر هو الكلّ، واللغة هي الصورة التي تجسده كحقيقة مادية، وبالتالي، فإنّ أيّ تفكير في تطوير اللغة ينبغي أن يدرك أنّه يقوم في ذات الوقت بعملية تطوير في الفكر، وأنّه من غير المجدي تطوير اللغة في غياب تطوير الفكر، ومع تعدّد مجالات الفكر وتنوّع ميادينه وأشكاله، فكر فلسفي، ديني، اجتماعي، تربوي، أخلاقي، فني...الخ، سيكون من الحتمي أن تكون أية عملية تحديث هي عملية مركبّة تؤسّس لتحديث هذا من أجل تحديث ذلك. والتركيز على اللغة وحدها من أجل تحديثها وإهمال مجالات الفكر

الأخرى هو عمل جزئي لن يحقق مبتغاه والواقع يؤكد ذلك. ما أشبه هذا التحديث الجزئي بعمل سيزيف فكلّما تصوّرنا أنّنا بلغنا أو كدنا عدنا، بفعل التّخلف في المجالات الاخرى، إلى وضع البداية. لذا ينبغي وضع المسألة اللغوية بوصفها مسألة فكرية أما المفهوم التقني لتحديث اللغة، والذي ينظر اليها على أنّها حالة فزيائية تقوم على تراكم الأصوات وتتابعها في الزمان فهي ممّا لا يحتاج إلى كثير من الاهتمام.

وإذ نقول إنّ تحديث اللغة مشروط بتحديث الفكر، فإن تحديث الفكر، بدوره، مشروط بناء مؤسسات فاعلة، وإرادة حسنة وحماسة وطنية، وهذا يستدعي، ضرورة، بناء العلاقة بين الدولة والأمّة بناء سليما تتوافق فيها طموحات الدولة مع مكوّنات الأمّة، وتكون الدولة بمثابة الجهاز التنفيذي لقيم الأمة الفاعلة، ولكنّ الواقع في المجتمعات العربية أنّ الدول تحمل مشروعات مضادة ومناقضة لقيم الأمة، إذ غالبا ما تكون العوائق بسبب الخلافات بين الدولة والأمة مما يعيق كل عملية تحديث أو تطوير، والدليل أن معظم المشاريع الكبرى قد آلت إلى فشل منذ بداية النهضة إلى اليوم، من المشروع القومي إلى اليساري إلى الإسلامي إلى الوطني، ويبدو أنّ الأمّة ترفض بشكل شعوري أو لا شعوري أي مشروع لا يتناسب مع خصوصياتها.

ينبغي أن نوفر المجال العملي الذي ستتداول فيه اللغة، إذ لا يعقل أن نتحدث عن تطوير اللغة وتحديثها دون أن نفكر في ضمان مجالها الاستعمالي وفي تهيئة أرضيتها التي ستحيا فيها، إنّ إغلاق

المجالات الحيوية في وجهها يعني أنّ كلّ مشروع للتحديث ما هو إلا عمل مجاني يستنزف جهدا في غير جدوى، ويصرف النظر عن المشكلات الحقيقة إلى المشكلات المزيفة، ويكرس بالتالي حالة الاستمرار في وهم التحديث.

المجال الحيوي للغة العربية لا يشجّع على توفير الحياة لها فما بالك بتطويرها، استولت اللغات الأجنبية واللهجات العامية والرطانات السوقية على المجال الحيوي للغة، حتى لم تعد قادرة على الظهور إلا على خجل، فقد تم الاستيلاء على المؤسّسات الإعلامية والعلمية والإدارية وعلى فضاءات الحياة العامة وعلى الوسائط التقنية، فأين يا ترى، ستجد العربية موقعها سواء تطوّرت أم لم تطوّر، وليس صحيحا أن غيابها أو تغييبها عن ذك المجال هو بفعل تخلفها، وإنّ عودتها إيه مرهونة بتطوّرها، ليس ذلك، لأنها تمتلك، رغم تخلفها، إنّ وافقنا جدلا على ذلك، تمتلك طاقة على التعبير وعلى التوصيل وبكفاءة أيضا، ولكن الحرب التي كانت تشنّ ضدها منذ عشرات السنوات، من الخارج ومن الداخل، نفر بعض الناس منها، فزين لهم حب اللغات الأجنبية، وهكذا يتعدّى الموقف السلبي من اللغة إلى الفكر إلى الهوية إلى الأمّة وعندها ينتهي الأمر إلى فناء بلا حرب ولا قتال.

وهكذا، فإنّه لا يبدو أنّ العرب يراهنون على لغتهم في بناء ثقافتهم وتأكيد هويتهم والحفاظ على سيادتهم، وإنشاء موقع لهم في

الوجود الكوني ولا يبدو أنّهم يربطون مصيرهم بها، فهم في حال من التهاون يدّل على أنّ ما يرفعونه من شعارات وما ينشئونه من مؤسّسات تخص العربية إنّما هو باب رفع اللوم واتقاء النقد لأنّ الواقع يؤكّد أنّ ما يضعونه من عوائق أمامها يعني تخلّيهم عنها والزهد فيها وقطع صلتهم بها. وهكذا ينقل الأوائل إلى الأواخر هذه العلاقة السلبية باللغة التي تكبر مع الزمن وتتّسع آثارها عقدا بعد عقد.

تدعو بعض دعوات التحديث إلى الزجّ بالعربية في عالم التكنولوجيا والمال والأعمال والمصارف والأسواق وكلّ مجالات الحياة المعاصرة المعقّدة، ومطالبتها (اللغة) أو مطالبة المشتغلين بها من الباحثين بتطويرها حتى تنسجم مع هذا العالم وتصبح قادرة على التعبير بدقّة عن تفاصيله، ويعدّ هذا بالنسبة اليهم هو المدخل المنهجي نحو التحديث لأنّ هذه المجالات الاقتصادية والتقنية هي هوية العصر ويقاس التقدّم بمدى الانخراط فيها والتعامل معها، والحقيقة أن المراهنة على هذا المطالب سوف:

1- لن يتحقّق بالشكل الكامل، لأنّ هذه المجالات المعرفية والتقنية والاقتصادية سوف تستمر في التكاثر إلى حدّ لا تقوى اللغة على متابعته إلاّ إذا تنازلت عن معظم خصوصياتها وتحولت إلى رموز وأرقام وإشارات، وهذا ما تتجّه إليه اللغات المرتبطة بالمال والسوق والتكنولوجيا.

2- سوف تفقد اللغة، وهي تسعى وراء ذلك بعدها الإنساني والاجتماعي، وتفرّغها من بعدها التاريخي، وهو البعد المسؤول عن ضمان الهوية وخصوصيات الأمّة، وهنا ستفقد خصوصيتها التي حملتها ألفاظها وتتحوّل إلى لغة بلا روح ولا معنى.

3- تظّل في حالة تبعية دائمة تمنعها من العودة إلى ذاتها، واستكشاف أسرارها، وبالتالي ستنتهي بوصفها لغة لها أمة وتاريخ وحضارة ودين، إلى لغة مقطوعة الجذور، لأنّ كلّ ما يتعلّق بذلك سيتّم إغفاله وإهماله، إذ لا وجود له في عالم المال والأعمال.

4- سيتغيّر معجمها اللغوي وستمتلئ بألفاظ جديدة على حساب ألفاظها الخاصّة، وسوف تغيّر هذه الألفاظ رؤية من يستعملها من العرب، وبالتدريج سوف تتغير رؤيتهم الى الكون والحياة والانسان لأن اللغة موجهة في النهاية للفكر.

5- قد يؤدّي هذا الانجرار نحو العلمي (التقني والاقتصادي) إلى التأثير على منطق اللغة، فيخرجها من هوية إلى أخرى، وينتقل هذا التأثير إلى سائر مجالات الثقافة القائمة على هذه اللغة، لقد قيل إن العربية لغة الشعر ولغة القرآن، (كما أن لغات أخرى ذات خصوصية لغوية) فإن صحّ وصف العربية بأنّها لغة الشعر فإنّ ذلك مزية فيها وليس منقصة كما قد يظنّ البعض، وإنّ إزالة هذه المزية عنها يؤدّي إلى الإخلال بمنطقها، ثم يؤدّي إلى الإخلال بمنطق الفكر الذي يستعملها مما ينشأ عنه لغة قد تعجز أن تكون وسيلة توصيل، وكثيرا ما تصادفنا كتب مترجمة لا توصل إلينا مقاصدها بسبب هذا

الإخلال بمنطق اللغة الذي ينتج عنه إخلال في منطق الفكر والتفكير، وللتمثيل يمكن الإشارة فقط إلى كم المعادلات والرموز والأشكال التي أدخلناها إلى النقد الأدبي.

ربّما نكون قد صرفنا جهدا كبيرا ووقتا طويلا في مقاربة المسألة اللغوية من منظور التحديث التقني تحت مسميات عدة، وربما يكون ذلك على حساب مسائل أكثر إلحاحا منها، وربّما يكون انصرافنا إلى معالجة مسألة التطوير اللغوي انصرافا واهما ومعالجة لمسألة نتخيلها هامة. فقد يكون من الأجدى والأجدر أن يتحول البحث من اللغة إلى الفكر، وبالتالي من اللغة إلى مستعملي اللغة، وعليه نعيد صياغة السؤال بشكل آخر يتعلّق بكيفية تحديث العقل العربي وذلك لأمرين:

1- تطبيع العلاقة بين اللغة ومستعمليها المعاصرين الذين ذهب بهم الشك مذهبا بعيدا في مدى صلاحية لغتهم للعالم المعاصر، وكأنّ الأمر يتعلّق باللغة.

2- تحديث العقل يشمل بالضرورة تحديث اللغة، وتحديث ما سوى اللغة أيضا من ميادين الفكر والثقافة والإبداع.

فما الذي يحتاج إلى عملية تحديث: اللغة أم الإنسان، أيّهما يحتاج إلى أن ننهض به ونجدد آلياته، ونخرجه من حال الاغتراب إن كان ثمة اغتراب؟ أزمة العربية الحقيقة تتمثّل في عدم استعمالها بشكل المطلوب في الحياة العامة والعلمية، وهذا لا يعني قصورها أو ضعفها أو هشاشة نظامها أو عدم قدرتها على التعبير، ومشكلة

الاستعمال والتداول هي مشكلة الإنسان المتكلّم الذي قصر في استعماله للغة، فاللغة عامّة لا تعاني من مشكلات ذاتية وإنّما من عوائق خارجية. فهي من جهة محاصرة باللغات الأجنبية وباللهجات المحلية، ومن جهة ثانية تعاني حالة الإهمال من قبل مستعمليها أفراداً ومؤسّسات.

وعليه، وفي هذا السياق، ينبغي أن نعي المجالات التي تخوض فيها العربية حروبها من أجل تكوين نظرة شاملة، وألا نقف عند مجال واحد متوهمين أنّه المعنيّ بتحديث اللغة فيه، كما هو جار اليوم بفعْل تأثير التكنولوجيا، فغالبا ما تنصرف الأذهان عند سماع عبارة تحديث اللغة إلى الجوانب التقنية دون سواها، مع أنّ اللغة من مهامها أيضا أن تعمل على تحصين الهوية والحفاظ عليها، وهذا ما يدعو مستعملي اللغة إلى تفعيل الرؤية الإيجابية نحو اللغة والاعتزاز بها وحمايتها من تسلط اللغات الأخرى. وعليه فإنّه ينبغي عدم الانجرار وراء الشعارات الكبيرة التي تروّجها الحداثة العالمية مثل (اقتصاد السوق) و(مجتمع المعرفة)و(مجتمع المعلوماتية) و(مجتمع الاستهلاك) و(مجتمع الاستعراض) ونحوها ومحاولة دفع العربية إليها، وهذا لا يعني إطلاقا عدم الانخراط في هذه المجالات؛ بل هي دعوة إلى ضرورة منهجة الكيفيات العملية التي تدخل العربية هذه المجالات وإلى بناء استراتيجية تمكنّها من:

1- المنافسة الفاعلة داخل هذا الفضاء الحداثي الواسع.

2- الحفاظ على الخصوصية والهوية الثقافية وحمايتها من الآثار السلبية التي تمارسها تلك المجالات على كل اللغات.

هذا الأمر يتطلب استراتيجية تحافظ على الهوية في الوقت الذي تدخل فيه اللغة في فضاءات الحداثة العالمية، وخاصّة أنّ من اشتراطات العولمة وضع الهويات بين قوسين والانخراط في مشاريعها دون خلفيات ثقافية خاصّة. كيف يمكن تحقيق المعادلة التي ترونها صعبة؛ وهي تحقيق المعرفة العلمية المعاصرة بكلّ تفاصيلها والحفاظ على الهوية الثقافية، وعدم التنازل عن خصوصيات الأمة، وبالتالي وبترجمة عملية واجتماعية، كيف يمكن بناء دولة بمؤسّسات معاصرة تستجيب لحاجات الإنسان في الوقت الذي نحافظ على كيان الأمّة بميراثه الأخلاقي والرمزي، كيف يمكن أن نمّد أيدينا إلى الحضارة المعاصرة ولكن من مواقعنا ودون أن نفقد أي شبر من جغرافيتنا ولا أية لحظة من تاريخينا.

إنّ المدخل الصائب لتحقيق هذه المعادلة والدخول إلى عالم الحضارة المعاصرة هو المساهمة فيها بالإبداع المختلف والخاصّ، والإبداع هو ما يحقّق الحضور الفاعل في الحداثة العالمية، وليس التماهي والتبعية، في الوقت الذي يحافظ فيه على الهوية الثقافية والحضارية، لأنّ الإبداع هو ما يمكن من الوجود الفكري وبفعالية، وليس من التواجد المادي فحسب، إنّ إستبدال مقولة الإبداع بمقولة الإتباع لن يوصل أية لغة، إلى موقع الحداثة ولو اعتقدت أنّها وصلت، لأن الوصول إلى مثل هذا الموضع هو الحضور فيه بالفعل

عبر إنجازات خاصّة، وليس حضور الوافد الذي يشبه سائحا يتعلّم بضع كلمات من لغة أهل البلد واستعمالها في أغراض يومية عامّة. إنّ مجرد الحضور دون إسهام بالإبداع سوف يعمل مع الوقت على تغييب الإرادة، وتنويم العقل وشل التفكير، وتضييع الذات، ويفتح الباب واسعا حينها أمام هيمنة الآخر، وقد تكون هيمنة أسوأ من أيّ استعمار سابق.

لا ينقص العربية مزيد من الخطابات العاطفية التي تثير النخوة وتستثير الحماسة وتلهب المشاعر وتحرض على التشبث بأمجاد التاريخ، ولا ينقصها مزيد من الخطابات السياسية التي تلحق اللغة بنظام فكري واتّجاه إيديولوجي، كما تمّ ذلك في الخطاب القومي الوطني، ولا ينقصها أيضا مزيد من الخطابات الدينية التي تحوّل اللغة إلى مسألة لصيقة بالدين وتضفي عليها من القداسة ما تضيفه على الدين، ولا ينقصها أيضا مزيد الخطابات السياسية المسجلة في الدساتير والصادرة عن المؤتمرات والواردة في قوانين المؤسّسات، والتي غالبا ما تظل حبراً يابسا على الأوراق، ولا ينقصها المزيد من الاعترافات الدولية فقد نالت أعلى الاعترافات من مؤسّسات الأمم المتّحدة ولا ينقصها المزيد من التطوير عبر الترجمة ونحوها فقد توفّر لها من كلّ ذلك ما يكفي ويزيد كلّ ما تفتقد إليه العربية هو قرارات فاعلة تصدرها أعلى السلطات مرفقة بإرادة التنفيذ ومصحوبة بفعالية التطبيق وسلامة التسيير والتدبير، لأنّ وضع العربية الراهن وما تمّ إنجازه من تحديثات في مجالاتها يؤهلها لأن تؤدي كلّ وظائفها في كل

المؤسّسات ولعقود قائمة –وبكل كفاءة- وإن قيل غير ذلك فهو خلاف الحقيقة، ويخفي رغبة في إعاقة وتعطيل العربية وسّد الطريق أمامها وإبقائها حيّة ميتّة. أو لا حيّة ولا ميّتة. ما ينقصنا، إذا، هو قرار سياسي يفرض إحسان تعلّمها وحسن استعمالها، ولكن ليس هناك – للأسف- مؤشّرات واضحة تدّل على أنّ مثل هذه القرارات سوف تصدر على الأقّل في القريب، فالعالم العربي مرهون برّمته للغرب يوجّهه سياسيا وثقافيا واقتصاديا، وازدادت هذه الهيمنة واشتّد أثرها مع تحوّل العولمة إلى نوع من الاستعمار الجديد الذي لم تعد هناك أية حدود تقف دونه، وصار العالم العربي إلى حال من الهشاشة، ربّما لم يسبق لها مثيل، وفي هذا السياق ليس أمام العربية إلا قرارت سياسية قوية ولا يكفي الحديث، ولو صحّ وصدق، عن تحديث بنيوي للغة.

ما هو السؤال الأهمّ الآن: هل هو كيف نتقدم أم هو كيف نحصن ذواتنا أم أنّه هو معا؟ أم أنّ الأمر يتعلق بأسئلة أخرى أهم من هذه وأجدر بأن تطرح؟ إنّه لا خلاف في أهمية السؤال المتعلّق بالتقدّم، لأنّ واقعنا الحضاري واقع متخلّف والسؤال عن التقدّم لم يعد خيارا بل ضرورة، فلا أحد إذا يمكن ألا يلّح عليه هذا السؤال، لأنّه لا أحد ينفي أنّنا في حالة من التأخّر تستدعي إقلاعا حضاريا. هذا من جهة، من جهة أخرى فإنّ الحفاظ على الهوية وتحصينها مطلب أساسي تفرضه رهانات التاريخ واللغة والدين والثقافة، ولا ينسلخ منه إلا النادر المستثنى ممن تغرّب؛

نحن إذا في حاجة إلى المطلبين معا: مطلب التقدّم ومطلب الهوية، فما المشكلة إذا؟ المشكلة ليست في ما نحتاج إليه وإنّما في الكيفيات التي نحقّق بها هذه الاحتياجات وفي الاستراتيجية التي نصل عبرها إلى تحقيق هذه المقاصد، كيف يمكن أن نتقدّم دون أن نضحي بأيّ شيء أساسي من هويتنا، وخاصّة ونحن نعرف أنّ معطيات التقدم فيها ما يتناقض مع هويتنا الكثير، فكيف يمكننا أن نتحكم في شروط التقدّم ونوجّهه كما نشاء وأيضا كيف يمكن أن نتحكّم في هويتنا ونوجهها، ونجعلها هوية ديناميكية لا تعطل تقدمنا، وماهي العناصر ذات الأولوية في خطاب التقدّم التي نحتاج إليها، وماهي العناصر ذات الأولوية في خطاب الماهية التي نحتاج إلى صيانتها، وماهي العناصر التي يمكن تأجيلها أو تجاوزها والتخلي عنها في الخطابين، وما هي الفلسفة التي تحدد هذه الرؤية المنهجية وما هو الإطار المنهجي الذي يؤطّر هذه المقاربة ويحدّد انشغالها؟ لا يعني أنّ مثل هذه الأسئلة لم تطرح، بل طرحت بشكل أو بآخر، غير أنّها كانت تفتقر إلى ناظم معرفي ومنهجي، وإلى قرار حاسم، ولعلّ المشكلة تكمن هنا.

عرض حول المطابع العربيّة القديمة التي حافظت على الحرف العربيّ

أحلام بن عمرة
جامعة تيزي-وزو

مقدّمة:

احتّلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، وشنّ جيشها حربا قويّة ضدّ الشّعب الجزائري، الّذي وجد نفسه في مواجهة عسكريّة قويّة وضخمة توسّعت في كلّ المدن الجزائريّة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وخلال فترة الثّورة كان الشّعب الجزائري واعيّا بخطورة هذا التّواجد الاستعماري في الجزائر، الّذي ما فتئ يسلب وينهب أرضها؛ فقد سعى المستعمر الفرنسيّ بكل طاقته أن يمحو مقوّمات الشّعب الجزائري الحضارية والقوميّة على رأسها العقيدة الإسلاميّة؛ وليسهل عليه ذلك طبق على الشعب الجزائري سياسة التّفقير والتّجهيل والفرنسة والتّنصير، وألغى المدارس العربيّة وحارب التّعليم العربيّ محاربة عنيفة، وعدّ اللّغة العربيّة لغة أجنبيّة في الجزائر.

لقد سعت فرنسا لتمويه وطمس معالم الشّخصية الجزائرية بكلّ أبعادها؛ وهو سعي لإفراغ مفهوم الهويّة من أركانها الأساس المتمثلة في الدّين واللّغة والوطن؛ فتحركّت الغيرة الوطنيّة والدّينية تستنهض

الهمم وتُحرّك النّفوس على الجهاد والقتال، والاضطلاع بدور المقاومة، وانبرى الأبطال في كل جهات الوطن إلى تنظيم الصُفوف، وتجنيد النّاس لمحاربة المحتل وحمل الجزائريين على التّضامن، ووحدة الصّف والمشاركة في تمويل المقاومات ونصرتها؛ حفاظا على مقوّمات الشّخصية الجزائريّة، فأسسوا لأجل ذلك المساجد والمدارس والمطابع التّي حافظت على الحرف العربيّ.

ومن هنا جاءت هذه المداخلة؛ لتكشف عن الدّور الّذي اضطلعت به بعض المطابع العربيّة القديمة بالجزائر في العاصمة وقسنطينة، وتلمسان...الخ، والتّي أدّت دورا بارزا في مجال نشر الكتب والمؤلفات العربيّة، والصّحف الإصلاحيّة، والمنشورات الوطنيّة، ووفّت بالغرض الأساس الّذي من أجله أُسسّت، وهو إحياء اللّغة العربيّة، ونشرها بين الأوساط، كما أسهمت في بناء النّهضة الثّقافيّة العربيّة بالجزائر لاسيما في الفترات الحرجة والصّعبة التّي مرّت بها الأمّة الجزائريّة، ما جعلنا نعتبرها من التّراث العالمي الّذي لا بدّ أن لا ينسى.

وإنّ الهدف من هذا البحث هو إعطاء وجه مشرف لهذا الإرث الخالد، وترسيخ قداسته في أذهان الجزائريين؛ حتّى لا ينسوا أو يتناسوا تلك الضريبة الغاليّة التّي دفعها صناديد هذا الوطن في سبيل إنشاء هذا الموروث العالميّ؛ لذلك سعيت إلى إعادة هذه الصورة المشرفة حيّة إلى ذاكرة جيل اليوم، ووجب علينا الفخر؛ فالجزائر

ضحى من أجلها رجال، ما علينا نسيانهم، بل يجب علينا أن نتذكرهم، ووجب علينا أن نتذكر الدّور الّذي قامت به هذه المطابع، ولأجل ذلك أردت من خلال بحثي أن أشهر بجهد ثلة من الرّجال العظام الّذين سعوا بكلّ قوّة لتأسيسها من أجل الحفاظ على أبعاد الهويّة الوطنيّة رغم الظروف القاسيّة والحرجة؛ فلقد كانت أعين السّلطات الفرنسية مسلطة على المطابع وأصحابها، والعاملين فيها؛ فكان جهدهم جهدا بارزا في محلّه ومؤتيا جناه على ما نبرزه في موضعه من هذا البحث انطلاقا من الإشكالية التّالية: ما هو الدّور الّذي اضطلعت به هذه المطابع؟ وكيف استطاعت أن تحافظ على الحرف العربيّ؟ وإلى أيّ مدى أسهمت في نشر اللّغة العربيّة؟

1. مفهوم الطباعة

- **لغة**: يقال في اللّغة:" طبع الطّبّاع السّيف أو السّنان: صاغه، طبع السّكاك الدّرهم: سكّه، طبع اللّبن: عمله، والطبع: المثال والصّيغة، تقول: اضربه على طبع هذا وعلى غراره وهديته، أي على قدره. الطبع: الختم،.... وقال الرّاغب: الطبع: أي يصوّر الشيء، كطبع الدّراهم"[1]

- **اصطلاحا**: هي" حرفة نقل النّسخ المتعدّدة من الكتابة، أو الصور بالآلات"[2] ولم تكن من الصنائع المعروفة لدى العرب بهذا المعنى، فقد كانت الكتب عندهم تنسخ باليد، وأهل هذه الصناعة هم النّساخ والوارقون، وكان ظهور هذه الصّناعة من لدن غير العرب فاتّخذت العرب لهذه الصناعة اسما مما عهدته في لغتهم،

وشابه هذه الصّناعة في حقيقتها، فصاغته من (طبع) لعلّه لما فيه من تصوير الكتاب بصورة ما، كما يشير إليه كلام الراغب، ثمّ إنّ الكتب المطبوعة متشابهة الصور كالدراهم المطبوعة"[3]؛.

2. تاريخ الطباعة في الجزائر: دخلت الطباعة إلى الجزائر سنة 1830م عن طريق الحملة الاستعماريّة الفرنسيّة "بقيادة الكونت دي بورمون الّذي فكّر في كلّ شيء يخص الحملة العسكريّة ضدّ الجزائر إلا المطبعة، فلما تنبه أبدى تأسفه، وأمر وهو في طريقه من باريس إلى مارسيليا برا أن تقتنى له لوازم الطباعة وآلاتها"[4]، واتّفق مع مختصين من مدينة طولون؛ لمرافقته في هذه الحملة؛ فكانت أول مطبعة هي "المطبعة المسماة بالإفريقية، والتّي طبعت عليها الجريدة العسكرية(الاسطافيت) بمرسى سيدي فرج، في شهر يونيو سنة 1830، وقد تحوّلت تلك المطبعة إلى مطبعة رسميّة تابعة لجهاز الإدارة الجديد، تطبع فيها المراسيم والمنشورات ونحوها وفي سنة 1832م جاء المتصرف "جنتي دي بوسيه"، بمطبعة عربية فرنسية، وقد طبعت فيها جريدة (المونيتور) والظاهر أن جريدة المبشر التّي صدرت سنة 1847م كانت تطبع أيضا في المطبعة الوسمية قبل أن تطبع في عدّة مطابع أخرى"[5]، وقد تأخر ظهور المطابع العربيّة التّي أنشأها الجزائريون لطبع صحفهم ومنشوراتهم؛ لأنّ ذلك يتطلّب مالا وعلما وصيانة وهو مالم يكن متوفرا للجزائريين قبل الحرب العالميّة الأولى.

3.المطابع العربيّة التّي حافظت على الحرف العربيّ في الجزائر: تحتّل اللّغة العربيّة مكانة مميّزة "فهي الوطن للعرب

والمسلمين، ولذلك فإنّ من أفضل الأعمال رعايتها والنّهوض بها"[6]؛ نظرا للدّور المحوري الّذي تقوم به على المستويات المختلفة: السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة؛ حيث ترمي إلى نقل المعارف، واكتساب المهارات، وترسيخ القيّم المحليّة الممثلة للهويّة الوطنيّة، والقيّم العالميّة التّي تشترك البشريّة في السّعي نحوها؛ ولأنّها الرّكن الثّاني من أركان الشّخصيّة الجزائريّة تكفل بإحيائها وحمايتها والحفاظ عليها ثلّة من الرجال ؛ لكونها الرّباط الوثيق؛ الّذي يربط الشّعب الجزائري بدينه، وتاريخه وثقافته ويربطه بأجزاء الوطن العربيّ المختلفة فهي "لغة الدّين، لغة القوميّة، ولغة الوطنيّة المغروسة إنّها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الّذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين أرواحهم أرواحنا"[7]؛ فهي على مستوى الماضي تمثل الذاكرة الجماعية للأمّة الحافظة خلاصة تجربتها في التّاريخ، وهي على مستوى الحاضر خير معبّر عن الهويّة القومية للأمّة وما انتهت إليه من درجات السّعي إلى التّقدم، وهي على مستوى المستقبل طريق وحيد لكلّ نمو داخلي وخارجي، إنّها بيت الشّعب ومصدر قوّة الأمّة فهي مرآة حضارتها ومستودع ثقافتها، وأداة من أدوات بناء مستقبلها، ولأجل ذلك حمل أفذاذ وطننا الغالي على عاتقهم مهمّة الحفاظ على الحرف العربيّ، رغم الحرب الشعواء التّي شنها الاستعمار الفرنسي قصد البلبلة؛ فانحرفت فيه الحروف عن مقاصدها إلاّ الضاد.

لقد ضحى الجزائريون تضحيات جسام من أجل الحفاظ على الحرف العربيّ؛ فأسسوا لأجل ذلك المطابع التّي أدت دورا بارزا من خلال طباعة الكتب التّي أرّخت لأعمال الأبطال ولقد واجه مؤسسو المطابع ضغوطات كبيرة، وتعرضوا في سبيل إنجاح هذه المهمّة لعقوبات السّلطات الفرنسيّة التّي بذلت ما بوسعها لإيقاف نشاط تلك المطابع

4. المطابع العربيّة بالجزائر: لما كانت الطباعة من أهمّ الوسائل التّي تسهم في نشر العلوم وتوسيع المعارف، فإنّنا سوف نعرض في بحثنا أهمّ المطابع العربيّة في الجزائر، والتّي حافظت على الحرف العربيّ.

1.4.المطبعة الثعالبيّة: يرجع الفضل في تأسيس أوّل مطبعة عربيّة جزائرية إلى الأخوين التّركيين ردوسي أحمد وقدور اللّذين اهتما بالكتب طباعا وتجارة، ولجملة من العوامل تمكّنا من إنشاء "أوّل مطبعة بالعربيّة في الجزائر سنة 1895م سميّت بالمطبعة الثّعالبيّة"[8]، وكان من أشهر ما طبعته وحازت به الشّرف الأسمى، والمجد المؤثل "طباعة المصحف الشّريف، وهو أوّل مصحف يطبع بالقطر الجزائري، ومن أوائل المصاحف بالمغرب الإسلاميّ عموما، وقد ضبط على رواية ورش عن نافع رحمه الله، ونشرها له بخط جزائري جميل يشهد لناسخه عمر راسم بحسن الإبداع وله أربع طبعات مشهورة:

الطبعة الأولى: سنة 1931م
الطبعة الثانية: سنة 1937م
الطبعة الثالثة: سنة 1971م طبعة مراجعة ومصححة
الطبعة الرابعة سنة 2011م بمناسبة تلمسان عاصمة للثقافة الاسلامية"[9]

كما كان للمطبعة إسهامات عظيمة في طبع ونشر كتب التّراث العربي والإسلامي، وكان ممّا طبعته:" تفسير القرآن للثعالبي:

- تفسير الإمام الطبري والبيضاوي؛
- متن الشاطبية؛
- متن الآجرومية؛
- صحيح البخاري؛
- صحيح مسلم؛
- تعطير الأكوان في شذ نفحات أهل العرفان؛
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان؛
- كشف الرموز لابن حمادوش؛
- والكنز المكنون في الشعر الملحون، وبعض التراجم والأعمال الفقهية"[10].

واتخذ الأخوان ردوسي مع المطبعة مكتبة للبيع والمطالعة، "ومقرّهما يومها وسط الحيّ الشعبيّ العربيّ المعروف بالقصبة في شارع مصطفى بن سماعيل المعروف اليوم بشارع المجاهد أحمد بوزريبة"[11]،

وفي غياب المكتبات العربية كانت مكتبة ردوسي محطة للأدباء والعلماء بخاصّة مع كثرة جديدها.

2.4. المطبعة الإسلاميّة الجزائريّة: يرجع الفضل في تأسيس هذه المطبعة إلى الشيخ (بن باديس) رفقة ثلة من العظام منهم: " أحمد بن سماعيل بوشمال، خليل القشي، واسماعيل صحراوي"[12].

وكان السّبب في إنشائها حاجته إلى وجود مطبعة تطبع صحيفته؛ لتكون لسان حال حركته الإصلاحية وتضمن لها البقاء؛ ولتحقيق مشروع المطبعة كانت هناك حاجة إلى الأموال فاشترك مؤسسيها في المشروع؛ "حيث تكفل كل من أحمد بوشمال وخليل القشي بشراء المحل وتجهيز الطبعة بالآلات"[13] واختاروا لها تسمية المطبعة الإسلاميّة الجزائريّة التّي تعبِّر في حدّ ذاتها عن برنامج له أبعاد جسدها شعار الجمعية: الإسلام ديننا، العربيّة لغتنا، والجزائر وطننا. وجعلوا شعارها النّظام والإتقان.

وتمّ توزيع العمل فيها؛ حيث "أصبح خليل القشي مديرا للمطبعة، واسماعيل صحراوي مديرا للمستخدمين في ما أشرف بن باديس على صحيفته أسندت إدارتها لأحمد بوشمال"[14].

جاءت أول إصدارات المطبعة ممثلة في صحيفة "المنتقد" التّي دخل بها الشيخ (بن باديس) عالم الصحافة مستسهلا كلّ الصعاب في سبيل الغاية التّي يسعى إليها" وكان ذلك في 2 جويلية 1925م بشعار "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، وكانت تصدر صبيحة

الخميس من كل أسبوع، عطلّتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور العدد الثامن عشر منها في 29 أكتوبر 1925م "[15].

ولم تعان "المنتقد" من نقص في المال ولا من عراقيل مطبعية، وإنّما عانت من قرار الإدارة الفرنسية، أما الصحيفة الثّانية فتمثلت في "الشهاب" التّي" أصدرها في 12 نوفمبر 1925م وكانت أسبوعيّة في أوّل الأمر طوال أربع سنوات ثم أصبحت تصدر شهريا ابتداء من شهر فبراير عام 1929م وأوقفتها السلطات الفرنسية، وحجزت آخر عدد منها في شهر أوت سنة 1939م"[16]، كما "طبعت "السّنة المحمدية" والتّي طبعت في 3 أفريل 1933م، وكانت جريدة أسبوعيّة صدر منها ثلاثة عشر عددا وبعد مرور ثلاثة أشهر من صدورها عطلتها الإدارة الاستعماريّة، فكان آخر عدد برز منها في 3 جويلية 1933م، ثمّ "الشّريعة المطهرة"، و قد صدر أول عدد منها في 17 جويلية1933م وهي بدورها عطلتها السّلطات الاستعمارية بعد صدور سبعة أعداد في 28 أوت 1933م .

الصراط السوي: صدر أول عدد منها في 11 سبتمبر 1933م غير أنّ الإدارة الاستعمارية ما لبثت أن أوقفتها بعد صدور سبعة عشرة عددا في 08 يناير 1934م.

البصائر: طبعت في 27 ديسمبر 1935م إلى أن توقفت بسبب الحرب العالميّة الثانية عند العدد 180 الصادر في 25 أوت 1939م؛ حيث قررت الجمعية توقيفها مع إعلان الحرب العالميّة الثانية"[17]، وتعدّ البصائر الجريدة الوحيدة التّي بقيت تصدر بعد وفاة الشيخ

(عبد الحميد بن باديس)؛ حيث عادت إلى الصدور بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانيّة، بإشراف (الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي) وقد بدأ صدورها في 25 جويلية 1947 م؛ ولكنّها لم تلبث أن توقفت عن الصدور مجددا من طرف المشرفين عليها سنة1956م.

وقد تعرّض (ابن باديس) منذ بداية المشروع إلى ضغوط كبيرة؛ حيث كشف في مراسلة لصديقه الشيخ (الطيب العقبي) مؤرخة في 12 أوت 1926م أنّ بعض الأفراد والدوائر دفعت والده (محمد المصطفى بن باديس) إلى أن يأمره بترك المشروع؛ حيث قال له: "أخي إنّ سيدي والدي رأى أن أترك هذا المشروع وأمرني بذلك فأبيت، وصمّم على رأيه وصمّمت حتّى أدى ذلك إلى انفصالي عنه وإعلانه البراءة منّي راعى ما يرضي بعض الأفراد، وما يحمي سمعته وسمعتي في تلك الدوائر، وراعيت مصلحة الأمّة والدّين والواجب والمبدأ؛ فضحيت بكلّ شيء في هذا السّبيل غير متألم إلاّ تألمي الذي اضطرني إليه؛ فأنا اليوم يا أخي ناء عن الأمل، صغر الكف متفرد في سبيل المبدأ والواجب"[18].

3.4. المطبعة العربية: ارتبطت هذه المطبعة باسم الشيخ (أبي اليقظان)، وهي أوّل مطبعة عربيّة وطنيّة بالجزائر العاصمة، يرجع الفضل في تأسيسها إلى الشّيخ أبي اليقظان الّذي فكّر في مشروع المطبعة لعدّة عوامل وأسباب منها:

-"انعدام المطابع العربيّة أو ندرتها بالجزائر؛ حيث اضطر أبو اليقظان إلى طباعة أولى جرائده "وادي ميزاب" بتونس؛

-معاناة أبو اليقظان من استمرار الطباعة في تونس، نظرا للأخطاء المطبعيّة؛ لأنّ المتابعة مهما تكن دقيقة فإنّها لا تستطيع أن تتفادى الأخطاء من حين لآخر؛

-سوء خطوط بعض الكتاب الّذين يرسلون بمقالاتهم إلى إدارة الجريدة بخطوط أيديهم يجعل فهم كل ما يرد في تلك الكتابات صعبا؛

-ارتفاع تكلفة الجريدة"[19].

إنّ هذه الأسباب جعلت أبو اليقظان يفكّر في مشروع المطبعة، وقد عرض الفكرة على إخوانه من رجال الإصلاح بوادي ميزاب من أمثال الشيخ "بيوض"، والشيخ "عدون"، والشيخ "عبد الرحمن بكلي"، والشيخ "الثميني"، والشيخ "قاسم بن الحاج عيسى" ابن الشيخ"، والسيّد "تعموت عيسى" معاونه وعضده في هذا المجال، كما رحب بالفكرة تجار المنطقة، وأبدوا تحمسهم لذلك ويتجلى ذلك في المساعدات الماديّة التّي كانت تصل "لأبي يقظان" إما من تبرعات أو قروض معجلة أو مؤجلة.

وهكذا بدأ استعداد أبو اليقظان ورفقاؤه؛ حيث تمثّلت أوّل خطوة في البحث عن مطبعة في الجزائر لشرائها، وبعد سنة من الاستعدادات بدأ مشروع المطبعة العربيّة "وتمّ تدشينها في الفاتح فيفيري من سنة 1931م، وكان مقروها بـ70 شارع روفيقو(ذبيح الشريف حاليا)، وقد بقيت إلى عهد الاستقلال، ثمّ نقلت إلى وادي ميزاب بغرداية"[20]، وقد تعرض "أبو اليقظان" إلى ملاحقة الإدارة

الفرنسيّة، ولمكائد معارضي الحركة الإصلاحيّة، وقد استطاع بفضل مساندة رجال الحركة الإصلاحية من أمثال "الشّيخ بيوض" أن يقاوم من أجل مواصلة مشروعه، فقد كان الشيخ "بيوض" من أوائل المساندين "لأبي اليقظان" وهذا ما كشفنا عنه من خلال رسالة بعثها الشيخ بيوض لأبي اليقظان هذا نصها:" وأما التّآمر على الجريدة والمطبعة فما هذه بأوّل مرة بذلت الجهود في سبيله فصبرا، وثباتا، وتجلدا أيّها الشّيخ؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى قد عودنا السّلامة والنّجاة واللّطف في قضائه ما أخلصنا في عملنا، وحسنت نياتنا، وجاهدنا في سبيله لوجهه، لا لغايّة دنيوية ولا لغرض شخصي، وما هذه الغمرة بالنسبة لما نجوتُ منه من قبل من غمرات أم تقول ما كل مرّة تسلم الجرة، وقد يكون في ذلك شيء من الحق، ولكن قد تسلم الجرة في كلّ مرّة ما دامت محاطة بإطار فولاذي من حسن النّية والإخلاص وقصد الخير، فخفف أخي من تأثرك، وهدي من روعك فستنكشف الغماء وتنجلي الغمرة" [1 2]

وممن آزر الشيخ "أبا اليقظان" في مشروعه الصحفي والمطبعي تلميذه وصديقه ومريده السيّد "تعموت عيسى بن يحي"، وقد بدأ التّعاون بينهما من الوهلة الأولى؛ أي منذ سنة 1926م حين أرسل الشيخ رسالة إلى تلميذه "تعموت عيسى" يطلب منه العمل معه، يقول: "تعموت عيسى" وأتذكر أنّه مما قاله لي الشيخ إنّ هذا المشروع الّذي أدعوك إليه لن يدّر عليك مالا ولا رفاها فإذا كانت بغيتك من الدّنيا جمع المال، وامتلاك الدور والنّخيل كبني عمّك فأقم حيث أنت، وإذا

كانت همّتك أن تعمل لصالح دينك وأمتك، ووطنك فتوكّل على الله وألحق بي."[22]

1.3.4. **أهم ما طبعته**: بدأت المطبعة العربيّة أعمالها "بطباعة جريدة المغرب التّي كانت من قبل تطبع عند المطبعة العلوية، وذلك بداية من عددها السابع والعشرين بتاريخ 5 مارس1931م"[23] هذا إلى جانب منشورات تجاريّة أخرى وكتابين مهمين هما:

-"ديوان أبي اليقظان؛

-كتب توفيق المدني منها: كتاب الجزائر، عثمان باشا داي الجزائر، المسلمون في جزيرة -صقلية، مسرحية حنبعل وجغرافية الجزائر وغيرها؛

كما نذكر مسرحية محمد العيد آل خليفة، بلال بن رباح، وتاريخ الجزائر لعبد الرحمن الجيلالي، وديوان أبي اليقظان، وسليمان الباروني باشا بجزأيه، وسلم الاستقامة في الفقه الإباضي بأجزائه الابتدائية والثانوية، ومقاصد القرآن لمحمد الصالح الصديق"[24] وغيرها

ومن الصحف العربية التّي طبعت بها:

-"جريدة "البصائر" في سلسلتها الأولى تحت إدارة الشيخ الطيب العقبي ما بين(1935 و1939)؛

-جريدة "المرصاد" (لعباسة الأخضري) ما بين (1931م و 1933م)؛

-جريدة "الثبات" له أيضا(1934م و1935م)؛

– مجلة "التّلميذ" لسان حال الطلبة المسلمين الجامعيين بالجزائر وكانت تصدر باللّغتين العربيّة والفرنسيّة ما بين (1932م و1933م)؛

– جريدة "الميدان" لحسن وأرزقي (1937م و1938م)؛

– جريدة "الحياة" التّي صدر منها ثلاثة أعداد وهي: (لمفدي زكريا) و(باسعيد عدون) سنة1933م

– جريدة "الإصلاح" للشيخ الطيب العقبي بداية من سنة 1939م."[25]

وكانت إلى جانب أعمالها التّجارية تعين المؤسسات الخيرية بطبع منشوراتها مثل: منشورات "شباب المؤتمر" (طلبة شمال إفريقيا) والكشافة الإسلاميّة الجزائريّة، والجمعيات التّعليميّة الحياة، والإصلاح، وتهذيب البنين، وقد اعترف بفضلها في هذا الميدان الشيخ (العربيّ التّبسي) الّذي قال عنها بعد أن طبعت له بعض المنشورات دون مقابل مادي:" إنّ مكتب تهذيب البنين ليتقبل هذه الهدية السنية التّي تعتبر كأنطق شاهد على ما للمطبعة العربيّة، ورجالها من الحفاوة والأيادي البيضاء في إعانة المشاريع الإسلاميّة التّي بوجودها نعدّ شعبنا من الشّعوب العاملة لحياتها"[26].

2.3.4. العراقيل التي واجهت المطبعة العربية: صادف نشأة المطبعة سنة 1931م الأزمة الاقتصاديّة العالميّة؛ فواجه أبو اليقظان في مشروعه المطبعي والصحفي عراقيل ماليّة جمّة؛ ويدّل على ذلك مراسلاته إلى أصدقائه ومعاونيه؛ حيث نقرأ شكاويه المستمرة

من هذه الوضعيّة المؤسفة؛ وقد كشفنها من خلال رسالة بعث بها أبو اليقظان إلى أخية الّذي كان يتقاسم معه مصاريف العائلة هذا نصها:" ولا أحدثك أخي عن المصاريف الكثيرة ، وركود الوقت وكساده ممّا يتركني أحيانا كالمجنون، أطلع وأهبط ؛ وأنا كالمللدوغ لا أحس بشيء، فالله الكريم نسأل أن يخلصنا من جميع الأحوال، وكم أفكر في تنفيسك بإرسال شيء من المصروف، ولكن هجوم الكواغد علي يتركني أذهل عن لباسي، ومتّى وجدت متنفسا فإنّي ببال." [27]

4.4. مطبعة ابن خلدون: تأسّست مطبعة (ابن خلدون) بتلمسان عام 1938م من طرف جمعية العلماء المسلمين "يوم افتتاح دار الحديث للعلامة (بن باديس)، وأشرف على تدشينها الشيخ (محمد البشير الإبراهيمي)، الّذي أسند مهمّة إدارتها إلى الأستاذ (الشيخ مولاي الحسن البغدادي) وهو أستاذ في دار الحديث" [28]

4.4. 1. أهم أعلامها: يعتبر السّيد (بابا أحمد علي)، و(محمد البجاوي) من أهمّ أعلام مطبعة ابن خلدون.

2.4.4 .مساهمتها في الحفاظ على الحرف العربيّ: ساهمت مطبعة ابن خلدون في الحفاظ على الحرف العربيّ من خلال "طباعتها لبعض الكتب والمؤلفات، ودواوين الشّعر الملحون، والتّي أعيد طباعتها في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة للثّقافة الإسلاميّة، كما طبعت جريدة الذكرى وهي جريدة شهريّة أشرف عليها "علي البوديليمي"، والتّي كان يبعث بها للأقطار العربيّة، بالإضافة إلى ذلك فقد طبعت مجلة "العبقرية" وهي جريدة ثقافيّة وعلميّة أشرف عليها

(عبد الوهاب بن منصور) الّذي انتقل إلى المغرب بعد الثورة،"[29] وأرخ (للملك الحسن الثاني)وقد عانت هذه المطبعة مثل سابقتها في التّراب الوطني من هجوم الإدارة الفرنسية التّي أحرقت كلّ الكتب العربيّة الموجودة بالمطبعة لأسباب سياسيّة.

خاتمة:

تتمثل أهمّ النتائج التّي توصلت إليها في ما يلي:

- اعطاء صورة تاريخيّة لظهور المطابع في الجزائر؛
- اعتناء المطابع العربيّة بطباعة المصحف الشريف؛
- بروز جهود رجال الجزائر في خدمة اللّغة العربيّة والحفاظ عليها؛
- بروز دور المطابع في الحفاظ على الحرف العربيّ؛
- بروز مكانة اللّغة العربيّة عند العلماء العرب؛
- دور جمعية العلماء المسلمين في الدفاع عن مقوّمات الشّخصية الوطنيّة ؛
- اللّغة وسيلة لفهم الدّين والدّفاع عن الوطن؛
- أهميّة المجلات التّي قامت بنشرها جمعية العلماء المسلمين في ترقيّة اللّغة العربيّة؛
- أهمّية المطابع في مواصلة مسيرة الكفاح، والجهاد ضد المستعمر الفرنسي؛
- الإيمان بالنجاح في سبيل تحقيق المستحيل؛
- أعلام الجمعية قدوة لمن يأتي بعدهم؛
- اللّغة العربيّة مكوّن هام من مكوّنات الشّخصية الوطنيّة.

الهوامـــش:

[1]- مرتضي الزبيدي، تاج العروس، 21/ 439

[2]- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، 2/ |550

[3] – أبو أروى رضوان بن إبراهيم لخشين الجزائري، تاريخ طباعة المصحف في الجزائر، بحث معد للمشاركة في ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، مقال منشور على الانترنت:WWW.google.com

[4] – جواز مع الإمام ابن باديس، مجلة العصر، الجزائر: 2016، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ص40.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج5،ط1، 1998 دار الغرب الإسلامي، ص 305

[6] – صالح بلعيد، منافحات في اللّغة العربيّة، ط1، تيزي –وزو: 2006، دار الأمل للطباعة والنشر، ص39

[7] – أنظر: زنودة فريدة، النّص المسرحيّ والإصلاح الاجتماعيّ في الجزائر سنة 1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، باتنة: 2008. ص130.

[8] – أبو أروى رضوان بن إبراهيم لخشين الجزائري، تاريخ طباعة المصحف في الجزائر، ص11.

[9] – المرجع السابق، ص11

[10] – أبو بكر بلقاسم ضيف، المطبعة الثعالبية ودورها في نشر التراث العربي الإسلامي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: .WWW.google.com

[11] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ص309.

[12] – عبد المالك حداد، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، WWW.google.com

[13]– المرجع نفسه.

[14]– المرجع نفسه.

[15]– معرض تاريخ العلامة عبد الحميد بن باديس، .WWW Binbadis.net

[16] – المرجع نفسه.

[17] – المرجع السابق، صفحها نفسها

[18] – عبد المالك حداد، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، مرجع سابق.

[19] – محمد صالح ناصر، المطبعة العربيّة معلم وطني مجهول، 1931 – 1962، ط1، الجزائر: 2008، مكتبة الريام، ص 6.

[20] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ص311.

[21]– محمد صالح ناصر، المطبعة العربيّة معلم وطني مجهول، 1931 – 1962، ص13

[22] – ينظر المرجع نفسه.

[23] – المرجع نفسه، ص9.

[24] – المرجع نفسه، ص22.

[25] – المرجع السابق، ص23

[26] – المرجع نفسه، ص24.

[27] – المرجع نفسه، ص 29.

[28] – مكالمة هاتفية مع أحمد سعد الله، يوم: 07/ 12/ 2016.

[29] – المرجع نفسه.

الحَرْفُ البَهِيُّ وتُرْبُ السُّهَا
الشاعر: ناصر لوحيشي

سَطِّرْ بِخَطِّكَ فَجْرًا أَنْتَ مَعْبَرُهُ
وَاصْدَحْ بِحِبْرِكَ كَيْ تَعْلُو زَوَايَانَا
وَقُصَّ سَطْرَكَ لِلتَّارِيخِ مُنْتَشِيًا
بِالنُّونِ وَالقَلَمِ المَيْمُونِ عُنْوَانَ
فَخَطُّكَ الرُّوحُ فِي قَلْبِي غَدَا أَمَلًا
كَيْ يَسْتَرِدَّ المَضَى ظُلْمًا وَنِسْيَانَا
وَارْكَبْ مَعَ المَوْجَةِ الغَرّاءِ بَحْرَ هُدًى
قَارَبْتَ عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ شُطْآنَ
يَا سَاهِرَ الغَيْمِ هَلْ تَدْرِي سَجَايَانَا
أَمْ هَلْ تَلَمَّسْتَ فِي أَمْسِي مَزَايَانَا
أَنَّى ابْتِدَائِيَ؟ وَالجُودِيُّ مُلْتَحِفٌ
لَيْلَ المَجَرَّاتِ ،فَاعْبُرْ مَوْجَكَ الآنَا
وَخُذْ بِضِعْفِ الرُّؤَى تَقْطِفْ لَنَا ثَمَرًا
الضَّادُ طَلْعَتُهُ هَمْسًا، وَتَحْنَانَا
يَا سَاهِرَ الحَرْفِ وَالأَمْوَاجُ تَدْفَعُنَا
وَلَيْسَ مِنْ عَاصِمٍ إِلَّاكَ مَرْقَانَا

قَـــلْبِـــي وَقَـــلْبُكَ،لاَ كَـــلٌّ وَلَا مَلَـــــــلٌ
يَـا نُدْحَةَ العَيْنِ يَـــا مَا ضَـــمَّ قَلْبَـــائـــا
قَدْ آذَنَتْ رِيحُـــكِ الخَجْلَى بِمَا حَمَـــلَتْ
عَرْبَـــاؤُنَا وَاصْطَلَتْ بُشْرَى نَجَـــاوَانَـــا
«إِنَّـا رِئَـــاتٌ وَلَـمْ نَنْكُثْ مَوَدَّتَـنَـــا
وَذِي حَـنَايَـــا الرُّؤَى»تَهْفُو لِمَسْرَانَـــا
يَا سَائِلَ الطَّلْحِ حَدِّثْنَا حَدِيثَ هَـــوًى
ظَلَلْتَ فِي دَمِنَا نَبْضًا،وَعَرْبَـــــائـــا
إِنِّـي تَسَقَّطْتُ نُسْغَ الضَّـــادِ مُلْتَهِبًـــا
حَتَّى اسْتَوَى ظِلِّيَ المَمْـــدُودُ رَيَّانَـــا
وَيَزْدَحِـينِي إِلَى الإِشْرَاقِ مَلْمَحُهَـــا
فَـأَزْدَهِـــي نَشْوَةً،أَجْلُـــو مَرَايَـــائـــا
نَمَتْ فُرُوعُكِ فِي تُرْبِ السُّهَا فَدَنَـــا
نَـبْتُ الغُرُوبِ تَدَلَّى قُرْبَ مَرْسَانَـــا
هُنَـــا تَشَرَّبْتُ نَبْعَ الـبَـاءِ كُنْتُ إِذَا
دَنَـــا المَسَاءُ أَرِيجَ السِّرِّ نَيْـسَانَـــا

سامقات القوافي

أَيُّ لَفْـظٍ أَصُـوغُهُ لِانْتِهَــاءِ
وَاشْتِهَاءٍ، وَمِلْءُ عَيْنِي افْتِضَاحُ؟
فَالغَيَابَاتُ أَنْتَجَتْ زَفَـــــرَاتٍ
أُفُقِي طَلْـــــعَةٌ وَفَجْرٌ صُرَاحُ
فَـطُيُورُ الأَصِيلِ تَشْدُو حَنِينًا
وَعَبِيرُ الصَّدَى غَدٌ وَصَبَاحُ
وَقَوَافِيَّ سَامِـــقَـاتٌ تُـدَانِي
خَافِقَاتِ السُّـــهَا فَلَا تُسْتَبَاحُ
فَاسْتَرِدِّي – فِي غَيْبَتِي – كُلَّ سِحْرٍ
غَابَ فِي حَضْرَتِي الزَّمَانُ الْمُـــلَاحُ
ذَاكَحِسِّي، وَتِلْكَبُشْرَى حَنِينِي
نَسَجَتْهَا غَمَامَةٌ، وَوِشَـاحُ
مِنْ شَتِيتِ الرُّؤَى مَتَحْتُ قَصِيدِي
تَغْزِلُ الصَّفْوَ مُفْرَدَاتِي الفِصَاحُ

لَا أَبِيعُ الشُّعُورَ،، شِعْرِي ثُرَيَّا
يُوسُفِـيٌ الْمَدَى،،تُجَلِّيهِ سَـاحُ
وَسُؤَالِي - عَلَى ادِّكَارِي- جَوَابٌ
وَغُـــدُوّي بِمُقْلَـــتيَّ رَوَاح
لاَ أُبَالِي إِنْ جَدَّ فِينَا شِتَاءٌ
مُسْتَحِيلٌ تَطُولُ شِعْرِيَ رَاحُ
رُحْتُ لِلْمُمْكِنِ الجَمِيـــــلِأُغَنِّي
وَغِنَائِي زَيْتُونَـةٌ،، وَمِـــــرَاحُ
يَا ابْنَ يَعْقُوبَ أَسْتَمِيحُكَ عُذْرًا
تِلْكَ رُؤْيَايَ وَالرَّقِيمُ فُسَاحُ
فَاعْبُرِ السِّرَّ، تَزْدَهِرْ سُنْبُلَاتٌ
مِنْ شَمِيمِ البُرُوقِ، تَزْكُ البِطَاحُ
وَسِوَى الرِّيحِ خَلْفَ طَيْفِكَ رِيحٌ
حِيـنَ أَلْقَى البَشِيرُ رَفّ جَنَاحُ
طَائِرُ الصَّفْوِ ظَلّ فِي الجُبِّ يَشْدُو
بَـاهِظَ الشَّدْوِ فَاسْتَبَدَّ لُـوَاحُ
نَخْلَةُالرُّوحِ وَالغُيُومُ اسْتَدَارَتْ

تَتَرَجَّاكَ، حينهَبَّتْ رِيَاحُ
وَسَنَامُ القَصِيدِ فِي (الْهِمَلَايَا)
سِـدْرَةُ البَدْءِ أَنْتِ أَنْتِ اللَّقَاحُ
نَخْلَةُ الشِّعْرِ نُسْغُهَا فِي وَرِيدِي
شِحَنُ السَّعْفِ وُصْلَةٌ ،لَا نُـوَاحُ
وَرُؤَى الشِّعْرِ فِي ثَنَايَا رَحِيلِي
عَادِيَاتٌ يَحُثُّهُنَّ جِمَــاحُ
سَاحَ ضَوْءٌ عَلَى أَدِيمِ الثَّوَانِي
أَمَلًا ظَلّ ، قُـرْبُهُ يَنْسَاحُ
الأَوَاعِي حَمَّلْتُهَا نَثْرَ رِيحِي
فَارْقُصِي يَادُرُوبُ، أَنْتِ " السَّمَاحُ

شعر ناصر لوحيشي

عَجَبٌ يَنْشَقُّ

يَـــا سِـــرًّا أَقْبَـــلَ وَانْكَشَـــفَا فَرَحًـــا وَالْكُـــلُّ قَـــدِ اعْتَرَفَـــا
فَوُجُـــوهُ الْخَلْـــقِ مُسَـــافِرَةٌ شَـــوْقًا وَالْقَلْـــبُ إِلَيْـــكَ هَفَـــا
جَـــدَّدْتَ بِرُوحِـــكِ لِـــي نَفَسًـــا وَطَلَعْـــتَ فَكُنْـــتَ لَـــهُ الْخَلَفَـــا
عَلِّمْنِـــي كَيْـــفَ أَشُـــقُّ ثِمَـــارَ الْحَـــرْفِ لِأَنْثُرَهَـــا طُرَفَـــا
عَلِّمْهُـــمْ كَيْـــفَ تُغَـــازِلُ هَـــذَا لْبَـــدْرَ وَتَغْزِلُـــهُ سَـــعَفَا
عَلِّمْهُـــمْ كَيْـــفَ تَسُـــوقُ سَـــحَابَ الْحُلْـــمِ فَتَجْعَلَـــهُ كِسَـــفَا
ازْرَعْ يَـــا عَبْـــدَ اللهِ رُؤًى فَظَلَـــامُ الْكَـــوْنِ قَـــدِ انْعَطَفَـــا
واِسْـــتَقْرِئْ جِيلًـــا يَشْـــغَلُهُ زَيْـــفُ الْأَضْـــوَاءِ بِـــهِ اتَّصَـــفَا
يَـــا عَبْـــدَ اللهِ وَيَـــا جَلَـــدًا مَـــدَّدْتَ الْجِسْـــرَ لَنَـــا أَلِفَـــا
كَـــيْ نَبْـــدَأَ رِحْلَتَنَـــا جُمَـــلاً بِرَبِيعِـــكَ نَنْســـجِهَا سُـــقُفَا
عَجَـــبٌ يَنْشَـــقُّ وَبَسْـــمَتُهُ بَـــادِيسُ بِـــذِهْنِكَ حِـــينَ صَـــفَا
رَجَّعْـــتَ الْبَسْـــمَةَ ثَانِيَـــةً لِقُلُـــوبٍ طَارِقُهَـــا وَقَفَـــا
اِقْـــرَأْ وَزَرَعْـــتَ بِهَـــا أَمَلًـــا وَكَسَـــوْتَ جَزَائِرَنَـــا شَـــرَفَا

شعر: ناصر لوحيشي
المحرم 1438**هـ- أكتوبر** 2016**م،**
قسنطينة، الجزائر

الفهرس

الموضوع	الصفحة
خطاب اليوم العالمي للغة العربية..... أ د صالح بلعيد	3
العربية ورهانات التحديث ..... د. عبد الله العشي	8
عرض حول المطابع العربيّة القديمة التّي حافظت على الحرف العربيّ..... أحلام بن عمرة	22
خاتمة	37
الفهرس.....	47

تمّ إخـــراج وطبــع بـ :

دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة–الجزائر

الهواتف: 021.68.86.49–021.68.86.48–05.42.72.40.22

البريد الإلكتروني :khaldou99_ed@yahoo.fr

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرنكلين روزفلت، ، الجزائر

الهاتف : 25/24.07.23.021.213 الناسوخ : 07.07.23.021.213

ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد

www.csla.dz

البريد الالكتروني : manchourat.csla@gmail.com